العدد(1359) السنة السادسة-الاحد (2) تشرين الثاني 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الخـــليج .. والانتـــخابات الأميـــركية

أوان
١٠/٣٠

د. سعيد حارب

محاور عدة تشكل التلامس في العلاقات بين دول الخليج العربي والولايات المتحدة الأميركية؛ فقد أصبحت هذه الدول محط اهتمام راسم السياسة الأميركية منذ بدت حاجتها لموطئ قدم في المنطقة ومصدراً للطاقة الرخيصة، ولذا تركزت السياسة الأميركية على المنطقة بصورة «حادة» خلال السنوات الأخيرة بسبب الصراع على المنطقة والصراع على النفط، واليوم حين تقف الولايات المتحدة على أعتاب مرحلة جديدة انتظاراً لما تسفر عنه الانتخابات الرئاسية، فإن الخليجيين يترقبون نتائج هذه الانتخابات وأثرها على منطقتهم، فقد كانت سياسة الرئيس بوش ذات تأثير سلبي على المنطقة، وكثيراً ما وضعت الدول الخليجية في موقف «حرج»، بخاصة بعد غزو العراق واحتلاله، ولذا فإن الترقب لنتائج الانتخابات هو ترقب للخروج من هذا الموقف ولإعادة التوازن إليه، ولعل بعض القضايا تأخذ أهمية وأولوية لدى دول الخليج قبل غيرها، فمشكلة العراق تمثل «صداعاً قوياً» للمنطقة التي شعرت بارتياح لسقوط نظام الرئيس السابق صدام حسين لما كان يمثله من تهديد لها، إلا أن هذا الارتياح لم يستمر طويلاً، فقد ولدت الأوضاع المضطربة التي دخل فيها العراق بعد ذلك قلقاً كبيراً لدول المنطقة. فنزوع كثير من العراقيين إلى الحالة الطائفية وتنامي ظاهرة العنف اللذين امتدت نيرانهما لتصيب بعض دول الخليج العربي، وفشل الحكومة العراقية في إيجاد وضع آمن ومستقر أديا إلى حالة من الاضطراب الأمني لم تقف عند حدود العراق وحده، بل امتدت إلى دول الجوار في الخليج، هذا إلى جانب استمرار احتلال القوات الأميركية للعراق ومحاولة «تقنين» هذا الاحتلال من خلال فرض الاتفاقية الأمنية، كل ذلك يجعل الخليجيين ينظرون إلى الانتخابات الأميركية بحالة الترقب، خاصة أن المرشح الديمقراطي أوباما أرسل إشارات لموقفه من حالة العراق إذا فاز في الانتخابات؛ فقد أعلن عن نيته سحب القوات الأميركية من العراق على مراحل، لكن خطابات الانتخابات شيء وممارسات الواقع شيء آخر، وسيجد أوباما نفسه مقيّداً إذا نجح الرئيس بوش في انتزاع موافقة العراقيين على الاتفاقية الأمنية قبل انتهاء ولايته، إذ سيجد من يخلفه أنه مضطر إلى الاستمرار في «احتلال» العراق والتورط في وحله الداخلي، ما يعني أن دول الخليج ستبقى في حالة من الاضطراب تمتد إلى انتهاء هذا الاحتلال، أما إذا فاز ماكين، فإن شيئاً لن يتغير إذ سيستمر الاحتلال إلى فترة أطول مما يعني استمرار حالة الاضطراب، وعلى الخليجيين أن يوطنوا أنفسهم على التعامل معها.

الأمر الآخر الذي يجعل الخليجيين يترقبون الانتخابات الأميركية هو موقف الإدارة الجديدة من إيران، إذ مازال التلويح بشن حرب عليها بسبب برنامجها النووي قائماً، وإذا كانت إيران قد نجحت في منع هذه الحرب حتى الآن فإن «الغربال الجديد له شدة» كما يقال، فأوباما يؤكد أن الحوار مع إيران هو السبيل لحل المشكلة، إلا أنه لا يرى مانعاً من قيام إسرائيل بضرب إيران إذا استمرت في تطوير برنامجها النووي، وهو احتمال قائم حتى قبل وصول أحد المرشحين إلى سدة الرئاسة، وقد حبس الخليجيون أنفاسهم قبل أشهر حين قامت إسرائيل بمناورات تجريبية لضرب المنشآت النووية الإيرانية، ويومها ردت إيران بأنها قادرة على تدمير إسرائيل، وإذا كان أوباما غرّاً في العلاقة مع إيران، فإن ماكين رجل حرب، وهو امتداد للمدرسة «البوشية» في التهديد بالحرب والتلويح بها، ولم يتردد في استخدام مفرداتها في حملاته الانتخابية؛ فقد لوّح بأنه «الأقدر» على إدارة حرب نووية إذا نشبت!!

لذا فإن استقرار الأوضاع في العراق قد يمهد لماكين ضرب إيران، وفي كلا الأمرين يبقى الخليجيون هم الذين يكتوون بنيران الحروب في منطقتهم.

أما المحور الثالث في العلاقات الخليجية الأميركية فهو إسرائيل التي «يتبارى» المرشحان قي إظهار الولاء لها، فأوباما كما صرح دينس روس، المبعوث الأميركي السابق للشرق الأوسط: «يفهم علاقة الولايات المتحدة مع إسرائيل ويعتبر الالتزام الأميركي تجاه إسرائيل هو التزام العقل والقلب، علاوة على أن البلدين يشتركان في القيم.. وأن أي خطر على إسرائيل يعتبر خطراً على الولايات المتحدة، فهناك مصالح مشتركة لأنهما تواجهان نفس المخاطر».

وإذا كان هذا رأي أوباما، فإن ماكين ليس أقل ولاءً لإسرائيل، ففي خطابه أمام اللجنة الإسرائيلية الأميركية قال ماكين: «إن إسرائيل يجب أن تدوم إلى الأبد، لأن الشعب الإسرائيلي سوف يدافع عن وطنه ضد القتلة، يجب أن تعيش إسرائيل إلى الأبد حرة قوية، لأن أنصارها في أميركا لن يسمحوا لأعدائها بتهديد أمنها، وسوف يتحملون العبء المعنوي للمحافظة على إسرائيل.. علينا أن نكتشف الوسائل التي يمكن أن تجعل الفلسطينيين يعيشون بعيداً، ومنفصلين عن إسرائيل!!».

إن مثل هذه التصريحات تؤكد موقف أميركا «الدولة» وليس «الرئيس» فقط من إسرائيل، وهو الموقف الذي يجعل كل حلفاء أميركا وأصدقائها في المنطقة في موقف حرج بين التزاماتهم الوطنية تجاه شعوبهم وبين العلاقة مع أميركا.

ومن هنا فإننا لا نتوقع أي تغيير في موقف أميركا تجاه دول المنطقة بشأن القضية الفلسطينية، حيث ستبقى «تراوح» في مكانها، وسيكون دور دول الخليج العربي دور الداعم المادي والمعنوي والسياسي للسلطة الفلسطينية.

بقيت أخيراً الأزمة الاقتصادية الأخيرة وتأثيرها على المنطقة، إذ مع كل التطمينات الرسمية، فإن دول الخليج العربي خسرت بسبب هذه الأزمة وتأثر وضعها الاقتصادي، ولذا فهي تترقب موقف الرئيس القادم لحل هذه المعضلة العالمية التي تسببت السياسة الخرقاء لإدارة بوش في إيجادها، ويومها سينظر الخليجيون وغيرهم للرئيس الجديد نظرة تقدير وإعجاب أو سيكيلون إليه الشتائم..

بقي أن هناك خللا في العلاقة الخليجية الأميركية لا يرتبط بمن يجلس في المكتب البيضاوي للبيت الأبيض، ويتمثل هذا الخلل في عدم التوازن في هذه العلاقة، إذ مازال الموقف الأميركي هو الأقوى في التعامل مع دول المنطقة، ويعود ذلك إلى أن دول المنطقة لا تمثل كتلة واحدة في هذه العلاقة، ولعل اتفاقيات التجارة الحرة مع أميركا تمثل أنموذجاً للتشتت في المواقف، وما لم تتكتل المنطقة وتعمل ككتلة واحدة في إدارة علاقاتها بالولايات المتحدة الأميركية وغيرها من الدول الكبرى، فإنها ستبقى الحلقة الأضعف في هذه العلاقة.

وأد 10 ملايين فتاة خلال العقدين الماضيين

في كتاب صادم عن وأد البنات في الهند..

العلم
١٠/٢٩

بدلا منا إطعامها اللبن من ثدي أمها يجرى إغراقها فيه أو إطعامها لبنا مسموما.. بهذه الطريقة كان يتم وأد الفتيات في الهند وفقا للعادات والتقاليد التي تفضل الذكور على الإناث في هذا البلد، والآن تتم عملية الوأد للإناث وهن في بطون أمهاتهن، بحسب ما كشفه كتاب صدر في الهند تتبع تلك الظاهرة.

ويتناول الكتاب وعنوانه «الفتيات المختفيات» دراسة العادات القبلية في الهند القائمة على تفضيل الذكور على الإناث معتبرا أن تلك العادات تسببت في إعدام أجيال كثيرة من النساء.

ووفقا للإحصائيات التي وردت في الكتاب ونقلتها دورية «ذا لانسيت» الطبية البريطانية فالهند لديها ٩٢٧ فتاة مقابل كل ١٠٠٠ ذكر وهي نسبة بعيدة عن المعدل العالمي وهو ١٠٥٠ أنثى.

فيما ذكر تقرير لليونيسيف (منظمة الأمم المتحدة للأمومة والطفولة) أن نحو ٧ آلاف طفلة وفتاة يجرى وأدهن يوميا في الهند، فإن تلك الدولة فقدت نحو ١٠ ملايين فتاة خلال العقدين الماضيين بحسب «ذا لانسيت».

وتقول الصحفية جيتا ارافامودان مؤلفة الكتاب لوكالة الأنباء الفرنسية اليوم الجمعة: إن طرق التخلص من الفتيات والأطفال تعددت، فبدلا من أن يتم إطعامها اللبن من ثدي أمها، يجرى إغراقها فيه أو إطعامها لبنا مسموما وأحيانا يتم حرقها حية. وتضيف جيتا: «مع توافر التكنولوجيا التي تتيح معرفة جنس الجنين في مراحل مبكرة من الحمل، فإن عدد الفتيات الموءودات قد زاد».

وتعلق صاحبة الكتاب على عادة وأد البنات في الهند قائلة: «وأد البنات (بالهند) مثل المحرقة. جيل بالكامل من الفتيات يجرى إبادته.. إنها جريمة إعدام تجرى في هدوء وصمت». ويعرض الكتاب لقصص عن سيدات اضطررن لاستكمال الحمل برغم خطورة ذلك على حياتهن لأن الجنين كان ذكرا، في الوقت الذي يعرض قصصا لسيدات أجبرن على الإجهاض -إحداهن تعرضت للإجهاض ٤ مرات خلال ٥ سنوات- لأن الجنين كان أنثى.

قابلات قاتلات

وتقول مؤلفة الكتاب والذي استغرق منها إعداده نحو عام إنها استعانت بإحدى القابلات التي ذكرت أنها قد قتلت مئات من الفتيات المولدات حديثا حتى أنها نسيت عددهن من كثرتهن».

وتسعى الأسر الهندية لإنجاب الذكور لمساعدتهم في زيادة الدخل، فضلا عن أن التقاليد الهندوكية -إحدى أبرز الديانات المنتشرة في الهند- تجعل الذكور هم المناطون بعملية إشعال النيران لحرق جثث والديهم بعد وفاتهم وفق التعالم الهندوكية.

وينظر للنساء على أنهن عبئا على الأسر؛ نظرا للمهور التي تدفعها الفتاة عند الزواج لأسرة الزوج. ويقول الكتاب إن هناك بعض الأمهات اللواتي يلجأن للإجهاض إذا كان الجنين فتاة خشية تعرضهن للتعذيب إذا ما ظلت حية بعد الولادة. ويستعرض الكتاب الآثار السلبية لنقص أعداد النساء في بعض المناطق، ومنها قيام ساكني تلك المناطق النائية بشراء زوجات لهم والتشارك فيهن مع أشقائهم، وينقل الكتاب حادثة مقتل تريبالا كماري (١٨ عاما) بيد زوجها بعدما رفضت معاشرة أشقائه.

استغلال الأطباء

ومن الأسباب الأخرى وراء انتشار تلك العادة هي استغلال بعض الأطباء لها حيث يكذب الأطباء على والدي الجنين ويدعون أنه أنثى من أجل القيام بعمليات إجهاض والحصول على أموال مقابل ذلك، بحسب الكتاب.

وفي عام ١٩٩٤ فرضت الهند قوانين شديدة الصرامة بشأن الاختبارات التي تحدد نوع الجنين لأسباب غير طبية إلا أن هذه القوانين جرى تجاهلها من قبل الأطباء؛ نظرا لأنها تجلب لهم أموالا طائلة. وتعليقا على هذا قالت صاحبة الكتاب: «قوانينا جيدة للغاية ولكن مجرد حبر على ورق». وتسعى الحكومة الهندية للقضاء على هذه الظاهرة، وفي إطار ذلك أعلنت هذا الشهر عن خطط لتسجيل جميع الحوامل. إلا أن هذا الإعلان قوبل بالانتقاد الشديد من قبل الناشطين الذين قالوا إنه من المستحيل إبقاء جميع الحوامل في البلاد التي يبلغ عدد سكانها ١,١ مليار نسمة تحت النظر. وكانت الحكومة قد أعلنت من قبل عن خطط لتشجيع الناس على تسليم الفتيات لملاجئ تابعة للحكومة بدلا من قتلهن.

الاتحاد
١٠/٢٩

الصين: إصلاح زراعي أم ثورة مضادة؟!

يعتبر الفلاح زانج خياوسي مثالاً حقيقياً للفلاح الصيني الحديث. فهو يفلح مزرعة أكبر من مزارع أقرانه في القرى المجاورة بحوالي عشرة أضعاف في هذا الجزء الواقع في وسط الصين، ويعد من الذين يحسبون في الصف الأمامي الذي يجسد احتمال نجاح سياسات إصلاح الأراضي الجديدة التي بدأت تنتهجها بكين مؤخراً، مع العلم أن من شأن هذه السياسات تحسين مستوى حياة ٧٥٠ مليوناً من مواطني الريف الصيني. وفيما لو نجحت هذه التجارب العملية التي شرع في تطبيقها في أنحاء مختلفة من البلاد، يأمل المسؤولون في أن يسارع الفلاحون إلى محاكاتها وتطبيقها على نطاق أوسع. وتتلخص هذه التجارب في محاولات مشابهة لهذه التي يجريها الفلاح زانج خياوسي في قريته، بتحويل المزرعة العائلية الصغيرة إلى مزرعة حديثة أكبر مساحة. على أن هذا النجاح الزراعي نفسه، يهدد بدق آخر مسمار في نعش حلم الملكية الجماعية للأرض، الذي طالما سيطر على مخيلة الزعيم الصيني المؤسس ماو تسي تونج .

يقول زانج خياوسي : لقد حلمت دائماً بزراعة مساحة أكبر من الأرض، إلا أنه لم تتح لي الفرصة المواتية لتحقيق حلمي. أما اليوم فقد أصبح تحقيق هذا الحلم ممكناً لأن الحكومة بدأت تدعم فكرتي أخيراً. وفيما وصفته وكالة شينخوا الحكومية للأنباء بـ الوثيقة التاريخية ، كانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الحاكم قد أعلنت موافقتها في عطلة نهاية الأسبوع الماضي، على السماح للفلاحين ببيع حقوق استغلالهم للأراضي المخصصة لهم. وتهدف هذه السياسة الجديدة إلى تشجيع الفلاحين على حيازة الأرض، وحث الفلاحين غير المنتجين اقتصادياً على البحث عن وظائف أخرى لهم غير فلاحة الأرض، فضلاً عن الارتقاء بمستوى دخل العائلات الفلاحية الريفية.

غير أنه يجب ألا يفهم من هذه السياسات أنها تتجه إلى خصخصة الأراضي الزراعية، التي لا تزال ملكية جماعية. إلا أن من شأنها أن توفر الكثير من الأمان المعيشي والاقتصادي لأعداد كبيرة من الفلاحين، فضلاً عما تحويه من جوانب إيجابية عديدة أخرى . ذلك هو تعليق لي بنج المحامي والمستشار القانوني بـ معهد التنمية الريفية في سياتل، وهذا المعهد منظمة ناشطة في الدفاع عن المزيد من الحقوق القانونية للفلاحين. وقد أثنى لي بنج كثيراً على السياسات الصينية الزراعية الأخيرة.

يذكر أن الرئيس هو جنتاو قد جعل من تحسين مستوى حياة المواطنين في الريف هدفاً رئيسياً من أهداف حكومته. وتجيء هذه الإصلاحات بمثابة رمز تاريخي لتلك الإصلاحات الراديكالية التي كان قد أجراها الزعيم الأسبق دينج خياوبنج قبل ثلاثين عاماً، بكسره لنمط الملكية الجماعية للأرض، الذي كان قد تبناه النظام السوفييتي. والفكرة وراء التمرد على ذلك النمط، تمكين الفلاحين الصينيين من التصرف في مساحات الأراضي المخصصة لهم كيفما شاءوا. وتعد تلك الخطوة الثورية التي خطاها دينج خياو ، البداية الحقيقية للنمو الاقتصادي المذهل الذي حققته الصين خلال العقود الثلاثة الماضية. غير أن فلاحي الريف لم يجنوا ثمرات هذا النمو الاقتصادي بأي درجة مقاربة بنظرائهم من سكان المدن والمراكز الحضرية. وبالنتيجة تزيد الفجوة الاقتصادية بين الريف والحضر على معدل ٣-١ حتى اليوم.

وبموجب النظام القائم، يوزع الفلاحون في كل قرية الأرض بالتساوي فيما بين سكان الريف الذين استمرت حيازتهم المجانية للأرض إلى ٣٠ عاماً شريطة أن يكونوا قادرين على فلاحتها واستثمارها زراعياً، مع إعطائهم حق بيع محاصيلهم ومنتجاتهم لمن يشاءون. وقد ساهم هذا النظام لحظة تشريعه، في حفز الإنتاج الزراعي وتحسين مستوى حياة الفلاحين. إلا أنه أثبت عدم فعاليته بعد مضي ٣٠ عاماً على تبنيه، وتحول إلى نظام مقيد لطاقات الفلاحين الإنتاجية، إلى جانب تأثيره السلبي على البيئة الريفية الصينية.

وفوق ذلك، أدى نزوح نحو ١٢٠ مليون فلاح من القرى إلى المدن خلال السنوات الأخيرة الماضية، بحثاً عن فرص حياة أفضل، إلى عدم تمكن الكثيرين منهم عملياً من فلاحة الأراضي المخصصة لهم في الريف بالمستوى المطلوب. والذي حدث أن الكثير من هؤلاء الفلاحين النازحين، شرعوا في استئجار الأراضي المخصصة لهم، بطرق غير مشروعة لأقاربهم وجيرانهم. والملاحظ أن الحكومة تساهلت مع هذه السلوكيات وغضت الطرف عنها.

وعلى رغم من هذا التغير الإيجابي، يلاحظ تردد الحكومة إزاء خصخصة الأراضي الزراعية، أو حتى السماح للفلاحين برهن حقوق فلاحة أراضيهم بهدف استثمارها مالياً، مخافة أن تخسر تلك الأراضي لدى استغلالها زراعياً، فينتهي الأمر بأصحابها إلى الإفلاس. وعلى حد قول تشن خوين نائب رئيس لجنة العمل القيادي الريفي التابعة للحزب الشيوعي، فإن الأرض تمثل القشة الأخيرة التي يتعلق بها مصير وحياة غالبية الفلاحين الصينيين.

وبما أن نظام الضمان الاجتماعي الصيني أبعد من أن يوصف بالكمال، فإن من الواجب ألا تسمح الحكومة للفلاحين باستغلال عقود أراضيهم على نحو مغامر، ربما يؤدي إلى خسارتهم لها في نهاية الأمر. والمؤكد أن في خسارة الفلاح لأرضه وبيته وعمله، ما يهدد استقرار النظام الاجتماعي. وعليه فإن من الضروري أن تنفذ سياسات إصلاح الأراضي هذه خطوة بخطوة على أساس تدريجي.

بيتر فورد - الصين

ينشر بترتيب خاص مع خدمة كريستيان ساينس مونيتور

الرياض
١٠/٣٠

مـــا لون الثـــلاجـــة في منـــزلـــك؟!

ممدوح المهيني

ربما لم تفكر بهذا الأمر من قبل لأنك لم تتوقع أن يطرح أحد مثل هذا السؤال عليك (حتى العامل الكهربائي يصلحها بدون أن يسألك عن لونها). ولكن عليك أن تعرف هذا الجواب جيدا حتى لو كان لديك عشر ثلاجات لأن عدم الإجابة عنه أو تقديم إجابة خاطئة قد يورطك في إشكالية أخلاقية كبيرة. آلاف الأشخاص وقعوا في إشكالية من هذا النوع لأنهم لم يتعرفوا على الجواب الصحيح للون ثلاجتهم.

في الحقيقة أن السخرية تكمن في شرح لماذا عدم الإجابة عن هذا السؤال ستورطك. عندما يشتبه أحد بوجود رجل مع امرأة فإنهم يوقفونه ويوجه له هذا النوع من الأسئلة التي تسأل عن لون الثلاجة أو اسم جدتك (التي ماتت من ٢٠ عاما) أو كم عدد أخوتك (الذي تخطئ دائماً بعددهم. هل هم ٩أم ١٠) ،وذلك من أجل مقارنتها بإجابات تقولها المرأة. فإن حدث أي اختلاف بالإجابات كأن تقول إن لون الثلاجة هي بلون الحليب وتقول هي أنها بيضاء فإن هذا السؤال والجواب اللذين لا معنى لهما يمكن أن يتسببا في تورطك (لهذا يجب أن تفرق بين اللون الأبيض والحليبي!).

ليس مهماً من يطرح هذه الأسئلة أو الحالات التي يتم الاشتباه بها إذا كانت صحيحة أو خاطئة ولكن المهم ما تمثله مثل هذه الممارسات على ثقافتنا وطريقتها في رؤية الفضيلة وكيفية تنفيذها، والقالب الذي تضع مثل هذه الأنماط مجتمعنا بداخله، وتأثير كل ذلك على وعينا ومستقبلنا كشعب.

هذه الممارسات هي حديثة بالنسبة لتاريخنا الإسلامي أو لتاريخنا السعودي المحلي القريب. من أهم السمات التي يقدمها ديننا الإسلامي هو كراهية الترصد والتلصص على الناس، والتراث الإسلامي زاخر بالقصص التي تعبر عن هذه الروح الطيبة المترفعة عن الصغائر والكراهة للفضائح. وفي تاريخنا المحلي الاجتماعي الذي تعبر مرحلة السبعينيات ألمع وجوهه عندما كان التعامل بين رجالنا ونسائنا في أفضل حالاته لم تصلنا أي قصص تعبر عن هذه الممارسات التي توصف بالخسة.

من أهم القيم في تراثنا الشعبي هي قيمة الستر وهي قيمة نبيلة تعكس الإحساس بالإنسان وتهدف لحمايته من الوقوع في المشاكل. بمثل تلك المفاهيم الأخلاقية الرفيعة فإن أحداً لن يبدأ بالتطفل عليك والتعامل معك بطريقة مذلة والاستمتاع برؤية الوجوه المحرجة والخائفة من الفضيحة .

مع أن مثل هذه الممارسات غائبة عن تاريخنا القريب والبعيد،بل ومجرمة، فإن غيابها هذا لم يساهم في انتشار الانحلال والتهتك، وهذه هي حجة المؤيدين والمدافعين عن تطبيق مثل هذه الممارسات التي يعتقدون أنها تحافظ على الفضيلة في المجتمع وهذا غير صحيح. فمجتمعنا السعودي لم يتعرض للانحلال الأخلاقي لا قبل هذه الممارسات ولن يقوم بالانحلال بعدها. وهذا ما يثبته أيضا الواقع الحالي، فالسعوديون كعائلات أو أفراد يسافرون إلى جميع مناطق العالم التي تختفي فيها مثل هذه الممارسات ولم يتحولوا إلى منحلين أخلاقيا.

في الواقع أن هناك آلاف السعوديين يدرسون هذه الأيام في الخارج ومن العبث القول إنهم يتخذون سلوكاً متهتكاً إذا ما غاب عنهم أحد يلاحقهم ويسألهم عن لون ثلاجتهم أو عدد عماتهم أو خالاتهم. وإذا كانوا منضبطين في الخارج عبر قناعاتهم الداخلية و بدون أي ضغوط فلماذا إذن لا يقومون بذات الشيء داخل بلدهم؟!.

هذه الممارسات تحركها رغبة هوسية تهدف عبر القضاء على كل التصرفات الخاطئة (طبعاً وفق تصور معين وهي متمحورة في الغالب حول العلاقات بين الرجل والمرأة) إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع ملائكي لا يقترف أي أخطاء أو زلات بسيطة. مثل هذه الرغبة الهوسية ساذجة لأنها تنطلق من الفكرة القائلة بأن بإمكان مجموعة من الأشخاص يرون في أنفسهم الأكثر طهارة من الآخرين أن يبدأوا بالحكم أخلاقياً على أفراد المجتمع كافة، كأن تبدأ بفرز الناس بين أشخاص جيدين أو فاسدين بالمقارنة مع ذاتك المعيارية وكأنك هابط من السماء. تطور العقل الإنساني إضافة إلى الأحداث التي يكتظ بها التاريخ عن شخصيات تقية من كل الأديان والطوائف وقعت بمنزلقات روحية تعلمنا استحالة إطلاق أحكام على أخلاقيات الآخرين، فكل شخص فينا مليء بالعيوب و الأخطاء التي يجب أن تجعله يتواضع ويبتعد عن لعب دور الوصي على الناس.

المجتمعات التي أدركت خرافة أن يكون هناك بشر أكثر أخلاقية من الآخرين سنت قوانين تمنع أن يتحكم احد بالآخر بناء على سلطة أخلاقية. ولكن هذه الممارسات التي لا تهتم لقيمنا الدينية والاجتماعية هي أيضا لا تدرك حقيقة تعقيد الطبيعة الإنسانية عندما تنطلق من هذه الأحكام المتيقنة بتفوقها الأخلاقي وتنفيذها للأوامر الآلهية. لذا فهي ستواصل سعيها لابتكار مثل هذا المجتمع المقلم الجديد الذي لم يوجد في التاريخ البشري أبداً مثله. لذا فإنها ستتعقب حتى أصغر التصرفات وتسأل أكثر الأسئلة غرابة وستبرر لنفسها أي أخطاء كارثية تقع فيها إذا كان هدفها يقضي في النهاية في تحقيق مثل هذا المجتمع المثالي جنسياً (لا يهم إذا كان هذا المجتمع غير منضبط بعمله أولا يحرص على نظافة مدينته).

مثل هذه الممارسات المتلاحقة وعلى أنواعها كافة هي تقتل الإحساس بالحرية الشخصية وتزعزع الأمان النفسي (حتى لو لم تتعرض لذلك فأنت متاح دائما)، وهي أيضا تضع مجتمعنا في هذا القالب الذي تصوره(لدينا وللغير أيضا) مع هذا العدد الكبير الذين يتعرضون لمثل هذه الممارسات بأنه مجتمع ينزع للانحراف وهذا غير صحيح. فنحن كأي مجتمع آخر نمر بأوقات من الطيش في بداية الشباب ومن ثم نكبر وننضج ونتزوج ونصبح أمهات وآباء صالحين. وهي تقوم بالنهاية بنزع أهم قيمنا الدينية والاجتماعية منا والتي تثق بالآخرين ولا تترصد عثراتهم، باستبدالها بثقافة جاسوسية، تشك بالآخرين وتتشفى بوقوعهم بالعثرات.

سؤال ما لون ثلاجة الذي يبدو ساخراً هو أكثر الأسئلة المؤلمة لأنه يخبئ خلفه أكثر الأساليب انتهاكاً للحرية والكرامة، ويعبر عن أكثر الأفكار جهلاً وتطرفاً، ويكشف عن أكثر الرغبات النفسية الخسيسة والمتشفية. والأكثر ألماً وإذلالاً هو الإجابة عن هذا السؤال حتى لو كانت إجابة صحيحة. لهذا لا تحفظوا لون ثلاجات منازلكم وتجاهلوا النصيحة في بداية المقال فقد كانت مجرد مزحة سخيفة.